ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

من كريات شمونة إلى حيفا والحبل على الجرار

د. حسن احمد حسن

لم يعد التهويل بتوسيع الحرب وامتداد ألسنتها يخيف من تحمّلت أرواحهم كلّ النار واللهب المحرّم دولياً وإنسانياً وأخلاقياً، ولم يعُد تعميم شريعة الغاب والقتل المتعمّد والإبادة الجماعية تمنح القتلة المجرمين مزيداً من المزايا والمكتسبات بعد أن ثبت أنّ الدماء البريئة التي يستمتع القتلة بسفكها تفعل فعل مياه البحر بمستوطني صحارى التيه عبر الأجيال، فكلما شربوا المزيد منها ازدادوا عطشاً وتوحشاً في كلّ تفاصيل حياتهم اليومية القائمة سيرورة وصيرورة على البطش والفتك والإجرام والترويع، والأهمّ من هذا وذاك أنه لم يعُد الإعلان رسمياً عن مشاركة إدارة بايدن بحرب الإبادة الجماعيّة وإحراق ميثاق المنظمة الدولية ونثر بقاياه في ردهات المجمع الصناعي العسكري الأميركي يثير التوجّس من زيادة التبني الأميركي لإجرام تل أبيب بعد أن تأكد لكلّ ذي عقل أنّ كلّ ما جرى ويجري إنما هو أجندة أميركية يتمّ تنفيذها بأدوات مختلفة تمثّل حكومة نتنياهو أكثرها بشاعة. فالكيان المتفرعن أعجز وأجبن من أن يُكمل تنفيذ أيّ من جرائمه إلا بمظلة أميركية، ومشاركة مباشرة، بل وقيادة العمليات في المنعطفات الحادة، وجميع أطراف المقاومة على يقين أنّ ارتفاع نشاز صوت النتنياهو بالتهديد والوعيد يمثل استجابة تامة لدوزنة أوتار الغطرسة الأميركيّة المسكونة رعباً من فقدان السيطرة على العالم عبر البوابة الشرق أوسطيّة التي تتبلوَر بهوية مقاومة آمن حَمَلَتُها بحقّهم في الحياة بكرامة، وعملوا على بناء القدرات الذاتية الكفيلة بتمكينهم من الدفاع عن هذا الحق مهما بلغت التضحيات، وهذا يفسّر الاضطراب الأنكلو ساكسوني، ومسارعة الغرب الأطلسي بقضه وقضيضه لحماية كيان الاحتلال، والتكشير عن الأنياب، وتنفيذ حرب الإبادة بأبشع صورها ضدّ كلّ من يرفض الإذعان والعبوديّة لأولئك القتلة المجرمين، وعلى الرغم من ذلك كله لم تتضح معالم أي آمال قابلة للتحقق لدى معسكر الإجرام والمجازر، ويوماً بعد يوم تتبلوَر حقائق جديدة، وتتراكم قناعات موضوعيّة تؤكد أنّ سفينة المنطقة تسير بعكس اتجاه ما تريده الدولة العميقة، وأنّ الطفل المدلل سيبقى طفلاً يتنفس اصطناعياً لأنه يعاني من تشويه خلقي، وهيهات لمخلوق أن يفلح في تحدّي إرادة الخالق مهما امتلك من أدوات قتل وبطش وإبادة.

الأيام القليلة الماضية كانت متخمة بالأحداث والتطورات الغنية بالمعاني والدلالات التي لا يجوز إغفالها، ولا القفز فوق منتجاتها الأولية التي أكدت أنّ حزب اللّه نجح في امتصاص الصدمة على الرغم من هولها وشدّتها التي تفوق التصوّر والإمكانيات، واستطاع بكفاءة عالية أن يستوعب الضربات القاتلة التي تلقاها حتى بعد استشهاد أمينه العام سماحة السيد حسن نصر اللّه رضوان اللّه عليه، وبزمن قياسي تيقّن المتابعون المهتمّون أنّ المقاومة استعادت توازنها، وانتقلت إلى مرحلة جديدة عنوانها الوفاء لنهج سيد شهداء المقاومة، وحمل دمائه الطاهرة والمضي قدماً لإبقاء الراية التي استشهد وهو يحملها مرفوعة ومصانة، وهذا يعني ترميم الخلل الذي سبّبته الضربات المؤلمة المتتالية، وانتظام أسس التواصل والفاعلية والأداء الميداني المتكامل بين مجموعة القيادة والسيطرة وبين المجموعات القتالية التنفيذية

المنتشرة على امتداد خطوط المواجهة، ولعلّ البرهان الأبلغ على صحة هذا الاستنتاج نجاح حزب اللّه في استهداف معسكر «رغفيم» في منطقة بنيامينا جنوب مدينة حيفا المحتلة بعملية نوعيّة مركّبة ما تزال آثارها في طور التنامي والتدرّج في تظهير النتائج بشكل تصاعدي، ومن الضروري الإشارة هنا إلى عدد من الأفكار المتعلقة بما حدث، وما قد تحمله من دلالات وتداعيات، ومنها:

*استغلال الوضع المتشكّل بعد اغتيال سماحة السيد حسن نصر اللّه وعدد من قادة الصف الأول لفرض «الصدمة والترويع» واستكمال متطلبات ذلك بنقل الجهد الرئيس لجيش الاحتلال الإسرائيلي باتجاه جبهة الشمال، والتبجّح بحتميّة القضاء على مقاومة حزب اللّه، وفرض شرق أوسط جديد وفق الرؤية الصهيو ـ أميركية، ومسارعة الإعلان عن بدء العملية البرية، واستحضار قوات جديدة لاقتحام الحدود والتوغّل في الداخل اللبناني بعد أن تجاوز قوام القوات المكلفة بتنفيذ المهمة خمس فرق عسكريّة، إضافة إلى عدد من الألوية وقوات النخبة في الجيش الإسرائيلي «لواء غولاني ـ لواء المظليين ـ وحدة إيغوز إلخ...».

*فشل المحاولات المتكررة لبدء الاقتحام البري، وتكبيد القوات المهاجمة خسائر نوعيّة في الأرواح والمعدّات، فما أن تظهر مقدمة القوات المكلفة بالاقتحام والتوغل على امتداد الحافة الأمامية لخطوط التماس إلا وتكون نيران المقاومة بانتظارها، وقد تكرّرت عملية تدمير الدبابات بطواقمها وتعثر التقدم، والوقوع في جيوب قتل نجح المقاومون في جرّ القوات المهاجمة إليها في عدة مواقع، كما حدث في مارون الراس وغيرها، ولم تنفع سياسة الأرض المحروقة التي اعتمدها الجيش «الإسرائيلي» في إحراز أيّ تقدم يمكن تسويقه على أنه صورة من صور النصر الميداني المتدحرج، بل جاءت النتائج معاكسة للمطلوب، فعلى امتداد ثلاثة عشر يوماً بقي العنوان الأبرز لنتائج المواجهات اليومية يبرهن على صمود المقاومة وقدرتها على منع أيّ خرق «إسرائيلي».

*العمل على تغطية الإخفاق والفشل في التوغل البري بزيادة التوحّش في القصف الجوي والصاروخي والبحري لجميع القرى والبلدات التي تشكل البيئة الحاضنة للمقاومة لتحقيق هدفين أساسيين متكاملين:

١ ـ الضغط على البيئة الحاضنة ودفعها للتخلّي عن احتضان المقاومة، وتحميل قيادتها المسؤولية عن الأضرار والخسائر الجسيمة المترتبة على استخدام الطاقة التدميرية الإسرائيلية بحدودها القصوى.

٢ ـ محاولة خلق شروخ وانقسامات حادة بين مكوّنات الداخل اللبناني المتعددة، بالتزامن مع حملة تصعيد إعلامي مسعور، وخلق واقع مضطرب جراء النزوح الكبير بسبب الإفراط في التدمير الشامل لدفع اللبنانيين إلى اقتتال داخلي يساعد الجيش الإسرائيلي في تحقيق غاياته الشريرة.

*ارتقاء غالبية المواقف اللبنانية الرسمية والشعبية إلى مستوى المسؤولية، وازدياد التفاف البيئة الحاضنة حول مقاومتها، وتكامل ذلك مع أداء ميداني شبه إعجازي للمقاومين الصامدين في مواجهة خمس فرق عسكرية إسرائيلية مجهّزة بكلّ ما يمكّنها من الاقتحام، لكنها عجزت عن فعل ذلك على الرغم من استمرار تكرار المحاولات وعلى أكثر من اتجاه، وهذا يؤكد أنّ المقاومة كانت تتحضّر لمثل هذه المواجهة منذ اليوم التالي لتوقف القتال في حرب تموز وآب ٢٠٠٦، وهو ما أشار إليه سابقاً سماحة الشهيد القائد حسن نصر اللّه أكثر من مرة في خطاباته وكلماته.

*قدرة المقاومة على استعادة زمام المبادرة، وخوض أشرس المعارك الدفاعية والهجومية بآن معاً وفق ظروف المعركة ومقتضيات الميدان، وقد تجلى ذلك بوضوح يوم الأحد ٢٠٢٤/١٠/١٣م. حيث نفذ المقاومون /٣٨/ عملية في يوم واحد، ومن ضمنها استهداف مركز التدريب التابع للواء «غولاني» جنوب حيفا، وتكبيد العدو خسائر فادحة إلى درجة أرغمت رئيس الأركان هاليفي على الاعتراف بالحقيقة المرة عندما قال: «نحن في حالة حرب، والهجوم على قاعدة تدريب أمر خطير ونتائجه مؤلمة».

*دلالات نجاح المقاومة في استهداف مركز التأهيل والتدريب في جنوب حيفا لا تقتصر على قتل وإصابة العشرات، بل أكبر بكثير مما قد يخطر على الذهن، فوصول الطائرة المُسيّرة المستخدمة إلى العمق «الإسرائيلي»، وتخطّي كلّ منظومات الدفاع الجوي بعد أن تمّ رصدها بالقرب من مستوطنة نهاريا، وفشل الطائرات الحربية «الإسرائيلية» في إسقاطها، ثم اختفاؤها إلى أن وصلت إلى حيث أريدَ لها أن تصل، وأطلقت صاروخاً باتجاه الهدف ثم الانقضاض والانفجار في قلب القاعة، وهذا يعني نجاح رجال المقاومة في مشاغلة منظومات الدفاع الجوي بصلية من الصواريخ وإطلاق الطائرة المُسيّرة في التوقيت المحدد والمسار المدروس وكلّ ما يتعلق بهذا الأمر يبرهن على أنّ المقاومة الإسلامية تجاوزت تداعيات الضربات المؤلمة التي تلقتها، وانتقلت من واقع الامتصاص والاستيعاب إلى واقع الردّ والفاعلية والتصعيد المتدرّج والمتدحرج بمنهجية تأخذ بالحسبان كلّ الاحتمالات وتبني قرارها على السيناريو الأسوأ الذي يستطيع العدو اعتماده كقرار، والتعامل معه بكفاءة عالية تلزم أصحاب الرؤوس الحامية على تبريدها، أو تحمل تكلفة المكابرة والهروب إلى الأمام، ويبقى الميدان بيضة القبان.

*انتقال الجهد الرئيس العسكري للعدو إلى الجبهة اللبنانية وزيادة التوحش والعدوانية ضدّ الداخل اللبناني، وقد ردّت عليه المقاومة بتركيز الاستهدافات المتكررة لمدينة حيفا نظراً لأهميّتها الكبرى بوصفها البوابة البحرية الأهمّ للكيان، وفيها العديد من المنشآت المهمة والاستراتيجية، ومن بينها مصانع الأمونيا وغيرها من المنشآت الضخمة الخاصة بمصافي البترول وتخزين المواد البتروكيميائية والنفطية ومحطة توليد الكهرباء والعديد من المنشآت الكبرى الحيوية، وقد عرض الهدهد بشكل تفصيلي في الحلقتين الأولى والثالثة كلّ تلك المنشآت وغيرها مما يؤلم الكيان كثيراً في حال تمّ استهدافه ما عرضه الهدهد، وهو أمر متوقع جراء التصعيد «الإسرائيلي» المتسارع بلا سقوف، ومن الطبيعي أن يقابَل بردود بلا سقوف أيضاً وفاء لما أشار إليه سماحة الشهيد القائد نصر اللّه رضوان اللّه عليه.

*المتابع لوسائل الإعلام «الإسرائيلية» لا يجد صعوبة في تكوين صورة عن واقع حيفا اليوم وهي في طريقها لتكون مشابهة لكريات شمونة وبقية المستوطنات التي غدت مهجورة، وهذا يعني أنّ تمنيات نتنياهو بإعادة المستوطنين الفارّين من مغتصبات الشمال تبقى محض أوهام وأحلام إلا بشروط المقاومة، وبغير ذلك فأعداد المهجّرين تتضاعف، وقدرة الكيان على التحمّل والتعامل مع التداعيات تقلّ وتنخفض.

خلاصة:

رفع سقف التهديدات الإسرائيلية لن يغيّر من الواقع الميداني المتشكل، والحديث عن دخول واشنطن على الخطّ بشكل مباشر وتزويد الكيان بمنظومة «ثاد» للدفاع الجوي المخصص للتعامل مع الأهداف على ارتفاعات عالية يؤكد عجز الكيان عن حماية نفسه، والإخفاق المدوّي في التوغل البرّي في الجنوب اللبناني يعني أنّ ما ينتظره هو المزيد من الإخفاقات والفشل المركب والمتفاقم، وهذا يعني عقم التخويف بالعودة لفرض شرق أوسط جديد وموسع وفق المقياس الصهيو ـ أميركي، وكأنهم يعيدون تدوير ما ثبت عقمه والعجز عن تنفيذه. فالكيان اليوم بعد مرور سنة ونيّف من انطلاق ملحمة طوفان الأقصى أضعف مما كان عليه عندما تحدثت كوندوليزا رايس عن ذاك الشرق الأوسط المطلوب، والمقاومة اليوم أقوى بكثير مما كانت عليه، وكذلك الداخل اللبناني أكثر تأييداً للمقاومة، والأمر ذاته ينسحب على الرأي العام العالمي بعد سقوط السردية «الإسرائيلية» داخلياً وإقليمياً ودولياً، وهذا يعني أنّ التهويل باشتعال المنطقة وإنْ كان احتمالاً ممكناً، إلا أنه في الوقت نفسه جزء من الحرب على الوعي، فليس اليوم كالأمس، ولن يكون الغد كاليوم، وما تستطيعه تل أبيب وواشنطن وتهدّدان به قد تمّ فعله عملياً، لكن ما لدى أطراف محور المقاومة ولمّا يُستخدم بعد كفيل بخلق شرق أوسط جديد أكثر أمناً واستقراراً، وخالياً من التهديدات التي لن تؤدي إلا إلى التسريع في انحسار ما تبقى من هيمنة أميركية واقتراب الكيان أكثر فأكثر من خراب الهيكل الثالث على رؤوس مَن فيه، وإن غداً لناظره قريب...

خريطة طريق المقاومة ومعادلات الميدان

معن حمية

في خطابه الأخير قبل ارتقائه شهيداً، قال قائد المقاومة سماحة السيد حسن نصرالله، «الخبر هو ما ترون لا ما تسمعون»، وقوله هذا نزل كالصاعقة على دوائر القرار الصهيونية – الغربية، التي تعرف جيداً أنه ينطوي على أفعال حاصلة لا محال. وليس خافياً على أحد أنّ هذه الدوائر، وعلى مدى ثلاثة عقود، تتابع خطب السيّد الشهيد ومواقفه، درساً وتمحيصاً وتحليلاً، وتدرك أنّ كلّ ما يصدر عن هذا القائد الكبير يُترجم أفعالاً محققة وناجزة.

يعرف القاصي والداني، أنّ عزيز المقاومة لا يخلف عهداً ولا وعداً، وهذا ما يعرفه أيضاً العدو الصهيوني الذي وضعه هدفاً لعدوانه، متوهّماً القضاء على المقاومة باغتيال قائدها والعديد من قادتها.

ولكن، ما لا يعرفه العدو العنصري وحلفاؤه أنّ المقاومة هي تجسيد لإرادة شعبنا بكلّ أحراره ومناضليه ومقاوميه. وأنّ خطط المقاومة رسمها عزيزها السيد الشهيد حسن نصرالله الذي أكد بمناسبة يوم الشهيد في ٢٠٢٣/١١/١١: "سياستنا في المعركة الحالية، الميدان هو الذي يفعل، الميدان هو الذي يتكلّم".. وهذه خريطة طريق المقاومة بتوقيع قائدها وعزيزها.

ولأنّ للميدان ألف حكاية وحكاية، ففيه مقاومون يسطّرون ملاحم البطولة على كلّ المحاور والجبهات، إسناداً لفلسطين ودفاعاً عن لبنان. وهم يقاتلون عدواً صهيونياً عنصرياً مجرماً مدجّجاً بآلة حربية أميركية فتاكة. وفي الميدان يُظهر المقاومون بأساً شديداً وقوة استثنائيّة وإرادة لا تردّ.

المعادلة في الميدان، أنّه كلما تقدّم العدو خطوة، حوصر بنيران المقاومة وتكبّد الخسائر، إلى درجة أنّ العدو نفسه بات يدرك بأنّ كلّ خططه للتقدم البري مجرد وهم وأضغاث أحلام.

المعادلة في الميدان العسكري، أنّ مَن يصرخ أولاً، يعلن هزيمته. وصراخ الأعداء بدأ يظهر تباعاً، فليل أمس الأول استهدفت مُسيّرة أطلقتها المقاومة قاعدة عسكرية صهيونية في جنوب حيفا، ما أدّى إلى وقوع أكثر من مئة ضابط وجندي بين قتيل وجريح. وهذا الاستهداف بفاعليته ودقة إحداثياته، ولّد رعباً لدى قادة العدو الذين تفاجأوا بهذه العمليّة النوعيّة ضد قاعدة عسكريّة غير معروفة حتى بالنسبة للمستوطنين الصهاينة.

وصول مُسيّرة المقاومة إلى قاعدة "بنيامينا" وانفجارها هناك، ربطاً بالصواريخ التي تستهدف مواقع العدو يومياً في عشرات المستعمرات، حطّم عتوّ "بنيامين" وسردية انتصاراته المزعومة. وظهّر للملأ أنّ المقاومة تقاتل جيش الاحتلال الصهيوني وتكبّده الخسائر، بينما العدو يرتكب الجرائم الموصوفة، قاتلاً الأطفال والنساء والشيوخ في فلسطين ولبنان.

وعليه، مهما تصاعدت تهديدات نتنياهو وأركان حربه للبنان، فإن عمليّة جنوب حيفا ستتكرّر حتى يتوقف كيان الاغتصاب عن عدوانه، ويوقف جرائمه الوحشيّة.

أما المعادلة التي يجب أن تفعّلها المؤسسات الدوليّة، فتقتضي مغادرة ازدواجية المعايير. وهل هناك من ازدواجية أفظع وأخطر من السكوت والتغاضي عن جرائم القتل التي ينفذها كيان الاغتصاب الصهيوني بحق المدنيين، لا سيما الأطفال، واستهداف المستشفيات والأطقم الطبية والإسعافية ودور العبادة؟!

إنّ دماء الأطفال والمدنيين برقبة ما يُسمّى المجتمع الدولي ومؤسساته التي تتشدّق بحقوق الإنسان والقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني التي ينتهكها كلها العدو الصهيوني، في حين تلتزم المقاومة بنك أهداف محصوراً بضباط العدو وجنوده الذين يعيثون في بلادنا قتلاً وتدميراً.

الخبر هو ما ترون لا ما تسمعون" وفحوى الخبر شواهد الميدان، حيث انّ "اتصالنا باليهود هو اتصال الحديد بالحديد والنار والنار" حتى بلوغ الانتصار الذي نراه أقرب مما يتوهّمه العدو.

الذكاء الاستراتيجي بين تلازم وفك الجبهات

ناصر قنديل

– كما هاجم البعض موقف السيد حسن نصرالله بفتح جبهة الإسناد، وهاجمه بعضهم الآخر لأنه لم يقم عبرها بفتح نار صواريخه على تل أبيب من اليوم الأول، وبعد استشهاده بقي هناك مَن يقول، لو لم يقم بفتح جبهة الإسناد لما استشهد، ومقابلهم من يقول لو قام بفتح نار الصواريخ على تل أبيب في اليوم الأول لما استشهد. هكذا أيضاً سوف يهاجم البعض الشيخ نعيم قاسم لأنه أعلن استعداد حزب اللّه لقبول وقف النار على جبهة لبنان دون أن يذكر المعادلة التقليديّة لجبهة الإسناد بأن وقف النار يبدأ من غزة، معلناً بوضوح الانتقال من حال جبهة الإسناد إلى حال جبهة دفاع عن لبنان بوجه الحرب الإسرائيلية، ويقولون لقد تخلّى حزب اللّه عن غزة. ثم يقف بعض آخر ويقول عن أي وقف نار تتحدّثون وحزب اللّه مدجّج بالسلاح، يجب بحث مصير لبنان وسلاح حزب اللّه أولاً، بعدما قالت الحرب إنه يستخدمه بما يُعرّض لبنان للخطر.

– كما لم يُقِم السيد نصرالله حساباً للأصوات التي هوّنت من قيمة جبهة إسناد لبنان مكتفياً بنظرة الاحتلال لخطورتها، مدركاً أنها إعلان حرب سوف يجلب كل الغضب الأميركي والإسرائيلي على حزب اللّه، ويجد بذلك تأكيداً على صواب قراره، وكذلك لم يُقِم حساباً للأصوات التي اتهمته بتوريط لبنان بحرب ليس له فيها ناقة ولا جمل، مكتفياً بما يعلمه عما يُدبّره الكيان للبنان إذا تحقق له ما يريد في حربه على غزة، كذلك لن يقيم الشيخ قاسم

حساباً للذين سوف يتّهمون الحزب بالتخلّي عن غزة، مكتفياً بأن حجم التهديد الذي ظهر من جبهة لبنان كافٍ لجعل قبول الكيان بوقف النار تسليماً بمعادلة إقليمية عنوانها التعايش مع تهديد كان نظرياً وصار عملياً ولم تنفع في اقتلاعه أضخم عمليّة عسكرية أمنية أميركية إسرائيلية، فتصير حرب غزة تفصيلاً صغيراً في المشهد الإقليمي الجديد، حيث جبهة لبنان تمنح الأمن للكيان وتحجبه عنه متى وكيفما تريد. وبكل تأكيد سوف يكون الأمثل للكيان الذهاب لوقف حرب غزة ضمن اتفاق ترعاه واشنطن ليضمن وقفاً تلقائياً على جبهة لبنان من أن يقبل وقفاً مهيناً ومذلاً للنار أمام قوة حزب اللّه وتهديداته، والبديل إما أن يواصل الكيان حربه رفضاً لوقف النار مانحاً حزب اللّه مشروعية حربه الدفاعية التي كان يقول دائماً إنه بنى قوته لخوضها، وهو يردّد كلاماً سهلاً وبسيطاً، نحن لا نريد إلا وقف النار للتفاوض على آلية تطبيق القرار ١٧٠١، أي العودة الى ما قبل ٧ اكتوبر على جبهة لبنان، لكن مع ظهور قوة عسكرية عملاقة على جبهة حدودية مع قوة الكيان التي فشلت باقتلاع أو ترويض هذا التهديد، ويقول للكيان أعيدوا مهجّري مستوطنات الشمال بعد وقف النار فلا نمانع أن يعودوا الى بيوتهم وهو في موقع التهديد المقتدر، ولن يقيم حساباً للذين يريدون فتح ملف السلاح ومستقبله في لبنان، لأن ما عجزت عنه كل قوة الكيان ومن خلفه أميركا صار معادلة ثابتة في الشرق الأوسط، فوق البحث والنقاش، ومضمون الوطنية اللبنانية يترجمه سلاح حزب اللّه الذي يشكل السد العربي الأقوى بوجه الأطماع الإسرائيلية المثبتة، وأمام العدوانية الإجرامية المتوحّشة للكيان التي لم تعُد تحتاج دليلاً، وسوف يكون لدى عموم اللبنانيين بعد وقف النار هنا يقين بأنه لولا هذا السلاح لأصبح لبنان حقل رماية مفتوحاً لجيش الاحتلال، وصارت الدوريات الإسرائيلية تجوب الجنوب، كما تطلب ورقة جنرالات جيش الاحتلال في تصوّرها للضمانات الأمنية، أو يصير خط الحدود عند نهر الليطاني كما قال وزير حرب الكيان يوآف غالانت، أو يبدأ البحث بالاستيطان في لبنان، كما قال وزير الأمن ايتمار بن غفير.

– بالنسبة لحزب اللّه تقف الاعتبارات العقائدية والمبدئية في المقام الأول، سواء في قرار فتح جبهة الإسناد، أو في قرار القبول بجعل وقف النار عنواناً للحرب الدفاعية اليوم، والتأكيد المبدئي على مكانة قضية فلسطين في رؤية الحزب للصراع في المنطقة، لكن بالمفهوم النظري للاستراتيجية العسكرية فإن ما فعله حزب اللّه ربما يكون من أضخم أنواع المناورات الاستراتيجية في تاريخ الحروب، فهو ذهب إلى أقصى ما يتيحه الوضع اللبناني له من حرية مناورة عندما فتح جبهة الحدود كجبهة إسناد لغزة، حتى استفز بما يكفي قوة الردع ومعاني المهابة في صورة جيش الكيان. وقد قام الحزب بتهجير أغلب سكان مستوطنات الشمال على عمق عشرة كيلومترات، وأظهر وجود قوة عسكريّة هائلة على الحدود لا يمكن للكيان قبول التساكن معها والبقاء بصورة القوة والردع، حتى جاء جيش الكيان مدعوماً بكل القوة الأميركية النارية والاستخبارية إلى حرب استئصال للحزب، استشهد فيها قائده الأعلى وأغلب قيادته العسكرية، وأصيبت بيئته وبنيته بخسائر فادحة، لكنه نهض من هذا الركام وأظهر قوة هائلة أحبطت الهجمات عبر الحدود، ووصلت نيرانها إلى حيث يبدو الكيان بلا أمن وبلا سقف وبلا حول ولا قوة. وفي هذه اللحظة من القوة والتحدّي والغضب المتبادل على طرفي الحرب بين الحزب والكيان، قال حزب اللّه إنه يكتفي بوقف النار على جبهة لبنان ويسمح بعودة المهجّرين ويمكن بعدها البحث بالباقي، متخذاً من ما وفرته له نيرانه ومهابته الناجمة عن النهوض من الركام، أوسع ما تتيحه المناورة الاستراتيجية للقول إنه مجرد مدافع عن لبنان، وإنه يعرض على الكيان التساكن مع تهديد استراتيجي يجب التسليم بأنه لم يعد قابلاً للنقاش بعد وقف النار، أو مواصلة حرب تفقد مبرراتها وشعاراتها. فها هو الحزب يقبل بوقف النار دون وقفه في جبهة غزة، ويتيح عودة المهجّرين، والكيان رفع شعاري فك جبهة لبنان عن جبهة غزة وإعادة المهجرين، وإن واصل الكيان الحرب تحت شعار إعادة ترتيب الوضع في جنوب لبنان، وطلب منطقة عازلة، وحق المطاردة، وسحب السلاح، وتفكيك الحزب وما يتحدّث عنه ضباط جيش الاحتلال من هراء، يضحك الحزب في سرّه ويقول جئتم إلى مقتلكم، ويسأل الذين كانوا يطالبونه من اللبنانيين بقبول وقف النار على جبهة لبنان، ويقول ها أنا أقبل لكن الكيان لا يقبل، فهل ثمّة طريق غير القتال لحماية لبنان؟

– الذكاء الاستراتيجي لحزب اللّه هو مقتلة كيان الاحتلال، وكما وقع في شباك حرب جبهة الإسناد هو يقع اليوم في شباك حرب الدفاع عن لبنان، أما الذين يتساءلون، فهم أنفسهم وسوف يبقون يتساءلون، إن قاتل الحزب يقولون إنّه يعرّض لبنان للخطر وإن لم يقاتل يقولون ولماذا هذه الأسلحة؟ وإن أعلن جبهة الإسناد لغزة يقولون مغامرون يساندون مغامرين، وإن لم يفجر حرباً كبرى يقولون ماذا تنتظر فغزة تُذبح وأنت تتفرّج، ولأن العبرة بالخواتيم، فإننا للمتسائلين نقول: لا تستعجلوا كثيراً، انتظروا، يضحك كثيراً من يضحك أخيراً، ولا تُلامون إذا استعصى عليكم اللحاق بذكاء المقاومة الاستراتيجي.

– معادلتان الآن تظهران، إيران تتولى مكان حزب اللّه في إظهار التهديد واستدراج الكيان الى المقتلة الأكبر وقد قدّمت في ردها ما لا يمكن ابتلاعه من الكيان، تماماً كما فعلت جبهة الإسناد، والثانية أن حزب اللّه قدّم تلازم الجبهات عندما كان ذلك أشد إيلاماً للكيان ويقدّم فك الجبهات عندما يصير هذا الأشد إيلاماً للكيان، مسلماً عصا السباق لإيران في سباق البدل.